Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثانيًا ـ وصفت السيدة عائشة موقف النبي ﷺ مما كان بينها وبين السيدة زينب بقولها: «فقال رسول الله ﷺ وتبسم: **«إنها ابنة أبي بكر»**، فقولها: «. . . وتبسم» يشير إلى أنه ﷺ حرص على إضفاء جو المرح على ما ثار بين زوجتيه، وإبعاد ما يمكن أن يؤدي إليه خلافهما من شحناء.

وفي هذا توجيه للأزواج بأن يضفوا مثل هذا الجو المرح على ما يحدث من خلاف بين زوجاتهم، أو بين زوجة الرجل وبين أمه أو شقيقته.

وقال الحافظ في «الفتح»: «وفي هذا الحديث منقبة ظاهرة لعائشة، وأنه لا حرج على المرء في إيثار بعض نسائه بالتحف، وإنما اللازم العدل في المبيت والنفقة ونحو ذلك من الأمور اللازمة، كذا قرره ابن بطال عن المهلب، وتعقبه ابن المنير بأن النبي ﷺ لم يفعل ذلك وإنما فعله الذين أهدوا له وهم باختيارهم في ذلك، وإنما لم يمنعهم النبي ﷺ لأنه ليس من كمال الأخلاق أن يتعرض الرجل إلى الناس بمثل ذلك لما فيه من التعرض لطلب الهدية، وأيضًا فالذي يهدي لأجل عائشة كأنه ملك الهدية بشرط، والتمليك يتبع فيه تحجير المالك، مع أن الذي يظهر أنه ﷺ كان يشركهن في ذلك، وإنما وقعت المنافسة لكون العطية تصل إليهن من بيت عائشة.

وفيه قصد الناس بالهدايا أوقات المسرة ومواضعها ليزيد ذلك في سرور المهدى إليه. وفي تنافس الضرائر وتغايرهن على الرجل، وأن الرجل يسعه السكوت إذا تقاولن، ولا يميل من بعض على بعض. وفيه جواز التشكي والتوسل في ذلك، وما كان عليه أزواج النبي ﷺ من مهابته والحياء منه حتى راسلته بأعز الناس عنده فاطمة. وفيه سرعة فهمهن ورجوعهم إلى الحق والوقوف عنده. وفيه إدلال زينب بنت جحش على النبي ﷺ لكونها كانت بنت عمته، كانت أمها أميمة ـ بالتصغير ـ بنت عبد المطلب. قال الداودي: وفيه عذر النبي ﷺ لزينب، قال ابن